استشهاد المناضل الفذّ

يحمل المناضل الفلسطيني موته، وهو يمارس الحياة، مثلما يؤكد حياته وهو يقتحم الموت. ماجد أبو شرار ليس أول الشهداء ولن يكون آخرهم، وما يميزه بين أقرانه هو ما يميزهم بالذات: إن فخاخ الموت المنصوبة في كل مكان لا تقعد الطلائع الفلسطينية عن ولوج الأبواب المرصودة، حين تسنح الفرصة لقول كلمة حق أو إطلاق قذيفة ضد مغتصب.

«ابن دورا» الذي جاء إلى الحياة مع انطلاق ثورة ١٩٣٦، ظل، على امتداد عمره، السباق إلى النضال الوطني التقدمي. تقاذفته صروف الحياة هنا وهناك ولكن انشداده إلى هموم شعبه الفلسطيني، اجتذبه إلى الثورة المتجددة في عام ١٩٦٥.

وكان من شأنه، كما جرى هذا بالفعل، أن يفارقنا وهو في الميدان، معلناً، باستشهاده، أنه يكسب الشوط، ومشيراً لنا، نحن الذين عرفناه وأحببناه واحترمنا صلابته ودأبه وتواضعه، إلى أن أشواطاً جديدة لا تزال، في المدى الممتد نحو النصر النهائي، تنتظر المبادرين.

لقد طالت يد العدو نجمًا من نجوم الثورة الفلسطينية، لكن اليد التي اغتالته لا تستطيع أن تحجب النور الذي انتشر فوق القارات الخمس على مدى أعوام طويلة تولى ماجد أبو شرار، خلالها، مسؤولية التعريف بالقضية الفلسطينية وتجنيد المؤيدين لها ممن يعطونها كلمتهم عن معرفة واقتناع.

مضى في طريقه بثقة الثوري الذي لا يلجأ إلى الالتواء، وبحزم القائد الذي لا يتردد أمام المصاعب المتراكمة. وفي كل الأحوال، ظل سلاحه هو الوعي الذي يتعمّق بمضي الأيام، والثوابت التي لا يضل من يهتدي بها. وكان ماجد أبو شرار، وهو المناضل على الساحة السياسية والاعلامية والفنية، أصلب مبدئية من أن يضل؛ إنه السياسي الذي لا يقع في دهاليز المناورات والحرتقات، والاعلامي الذي ينبذ كاذب الدعاية، والفنان الذي لا يقوده المزاج. منه تعلمت أجيال من الثوريين